البابُ الثّالث

في مَهارات العربيّة

المَهاراتُ اللّغويّة
والأخطاءُ الشائعة[1]

سنتحدثُ- بعوْن الله تعالى- حوْل موضوعيْن مُترابطين مِن أكثرِ المَوضوعات التي تشغلُ دارسي اللّغة العربيّة هذه الأيّام، هُما: المهارات اللّغويّة، والأخطاء الشائعة.

ويمكنُنا أنْ نَعُدَّ حديثَنا هنا مدخلًا مُعِينًا على ضبط التّصور والعلاقات، ضبطًا ييسّر لنا التعاملَ مع العربيّة من هاتيْن الزّاويتين: المَهارات والأخطاء الشائعة.

وسوف أبدأ بالحديثِ حول المهارات اللّغويّة؛ لأنَّ الأخطاء الشائعة- في حقيقة الأمر- إنَّما هي قصورٌ في جانبٍ من جوانب المَهارات اللّغويّة، وهو جانبُ الأداء.

المَهاراتُ اللّغويّة:

المهاراتُ جمعُ مَهارة، وهي في اللّغة «الحِذق في الشيء والماهر الحاذق بكلّ عمل وأَكثر ما يوصف به السابح المُجِيد، والجمع مَهَرَة. ويُقال مَهَرْتُ بهذا الأَمر أَمهَرُ به مَهارة أَي صرتُ به حاذقًا ، قال ابن سيده: وقد مَهَر الشيءَ وفيه وبه يَمْهَر مَهْرًا

(١) ألقيَت في نموذج مُحاكاة مَجمع اللّغة العربيّة (أبجد) بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٠٠٩م.

ومُهُورًا ومَهارة ومِهارة، وقالوا: لم تفعلْ به المِهَرَة ولم تُعْطِه المِهَرَة، وذلك إذا عالجت شيئًا فلم ترفُق به ولم تُحسِن عملَه. وفي الحديث «مَثَلُ الماهِر بالقرآن مَثَل السَّفَرَة»؛ الماهرُ الحاذق بالقراءة والسفَرة الملائكة»[1].

وتطلقُ (المهارة) في اصطلاح التربويّين، ويُراد بها «خصائص النشاط المعقّد الذي يتطلّب فترةً من التدريب المقصود، والممارسة المُنظّمة، بحيث يؤدَّى بطريقةٍ مُلائمة. وعادةً ما يكون لهذا النشاط وظيفةٌ مُفيدة»[2]، ويؤكّد ضرورة الممارسة والتدريب قولُ مَن عرفها بأنّها «شيء يمكن تعلّمه أو اكتسابُه أو تكوينه لدى المتعلّم، عن طريق المحاكاة والتّدريب، وأنّ ما يتعلّمه يختلفُ باختلاف نوعِ المادّة، وطبيعتها وخصائصها، والهدف مِن تعلّمها»[3].

وهُم يفرّقون في أهداف التّعليم بين المهارة والمعرفة، فالمهارة تنتمي إلى مجالِ الإدراك الحسّي والحركي، والمعرفة تنتمي إلى مجال الإدراك العقلي الذهني، وهو فرقٌ يُمكن- بشيءٍ من المسامحة- أنْ نترجمَه هنا إلى فرقٍ بين العلم باللّغة واستعمال اللّغة.

والحقُّ أنَّ هذا الفرقَ فرقٌ صحيحٌ في ذاته، ولكنْ لا ينبغي لنا أنْ نبالغَ فيه بحيثُ نجعلُ كلًّا مِنهما دائرةً مغلقةً على نفسِها، فالتفاعلُ بينهما قائمٌ، يشهد بذلك الواقعُ، كما تشي به تلك العلاقةُ القويةُ بينهما في تصوُّرِ القدماء غالبًا، إذْ إنَّنا لم نَعهَدْ لدى

(١) لسان العرب، دار المعارف، ٦/ ٤٢٨٦، ٤٢٨٧.
(٢) دليلُ المقاييس والاختبارات النفسيّة والتربويّة، أحمد عبد اللطيف أبو أسعد ٢/ ١١.
(٣) السابق ٢/ ١١.

القدماءِ الفصلَ بين اللّغة وعلومِها، أي بين إتقان استعمال اللّغة أداءً وتلقيًّا من جهةٍ، وإتقان علوم العربيّة من نحو وصرفٍ وفقهِ لغةٍ وبلاغة من جهة أخرى، فقد كان مَن يريد التّمكن من الأداء اللّغوي الصحيح يتوجَّه مباشرةً لطلب علوم العربيّة التي عادةً ما كانت تبدأ بالنحو، ومن أشهرِ الأمثلة على ذلك قصَّةُ ابتداءِ طَلَبِ سِيبَوَيْهِ إمامِ النُّحاةِ لِعلمِ النَّحو.

ذلك أنَّ سيبويه كان يستملي على حماد بن سلمة يومًا «فقال: قال رسول الله ﷺ: «ما أحدٌ مِن أصحابي إلّا وقد أخذتُ عليه ليس أبا الدرداء»، فقال سيبويه: «ليس أبو الدرداء»، فقال حماد: لحنتَ يا سيبويه، فقال: لا جرم؛ لأطلبنّ علمًا لا تلحنني فيه أبدًا. ثمّ لزم الخليل»[1]، إشارةً إلى أنَّه طلب علمَ العربيّة.

فسيبويه بمقولته تلك كأنَّه ينظرُ إلى ثمرة العلم التي هي استقامة اللّسان- أو بعبارة حديثة مَهارة الأداء- على أنَّها أمرٌ مقطوعٌ بتحقّقه بمجرّد تحقّق تعلّم علم العربية، أي بمجرّد تحصيله للجانب المعرفي، لكنَّ المُمارسة العمليّة للّغة، وتمْرين اللّسان على الأداء الصحيح أمرٌ لا بدَّ منْه للوصول إلى تلك الثمرة، وإلّا فقدْ رأيْنا مِن الأعاجم مَن يُتقن النّحو العربي، لكنَّه لا يُحسِن أن يتكلّم بالعربية على وجْهها.

ولعلَّ كونَ الممارسةِ والتدريب واسطةً ضروريّةً بين معرفة القواعد واستقامة اللّسان؛ هو ما حدا بالقدماء إلى إغفالِ التّنبيه عليها غالبًا، لكنَّ هذا قد أدَّى إلى

(١) بُغية الوعاة للسيوطي ١/ ٥٤٨. وقد ذكر السّيوطي في ترجمة سيبويه رحمه الله تعالى، أنَّه « كان في لسانِه حبسة، وقلمُه أبلغُ من لسانِه » ٢/ ٢٢٩.

شيوعِ ظنٍّ فاسدٍ بأنَّ مَن حفظَ القواعدَ صارَ قادرًا على الأداء الصحيح، ودرءًا لهذا الظنِّ يجبُ الفصلُ بين معرفة القواعدِ مِن جهة، وإتقان أداء العربيّة من جهةٍ أخرى، فتجعل القواعد وسيلةً من وسائلِ إتْقان العربيّة، وهي معَ هذا وسيلةٌ غالية لا يمكن الاسْتغناءُ عنها إلّا بالبيئة اللغويّة السليقيّة، وسيأتي لهذا مزيدُ بيانٍ بعد قليل.

ويُمكن إجمالُ العلاقة بين المعرفةِ والمهارة بقولنا: إنَّ **مهارة الأداءِ اللّغوي ثمرةٌ من ثمرات المعرفة بالقواعد**، بمعنى أنَّ هناك ثمرات أخرى يمكن أن نجْنيَها مِن دراسة اللّغة غير اكْتساب المهارات اللغويّة وتَحسين الأداء اللّغوي، وفي المقابل **المعرفةُ وسيلةٌ من وسائل المَهارة**، بمعنى أنَّ المَهارة يتوصّل إلى تحصيلِها لا بمجرّد المعرفة الذهنيّة لقواعد اللّغة ومفرداتها، بل بواسطةِ التّمرين على تطبيق هذه المعرفة في مَجال الأداء اللّغوي، أي بالمُمارسة الفعليّة المُتكرّرة للّغة.

هذا وقدْ شاع منذُ عقودٍ **تسميةُ جهات اسْتعمال اللّغة بالمَهارات اللّغويّة، والتّركيز على تنميةِ هذه المَهارات**، في مقابل دراسة اللّغة دراسةً نظريةً بتحصيل مسائلَ علومها، ولا أرى في ذلك غضاضةً إذا كان المقصودُ العنايةَ ببعض ثمرات دراسة العلوم اللغويّة وإبرازها في ذهنِ الدّارس، دونَ أنْ يتضمّن هذا المنحى الغضَّ من الطريق العلمي لدراسة اللّغة، أي طريق دراسة علوم اللّغة.

وعلى أيّة حال، فالذي يعْنينا الآنَ هو **تحديدُ أنواع المَهارات اللّغويّة، وبيان كيفية اكتسابها، والحذق فيها** بإجْمال.

تُقسَّمُ المَهاراتُ اللّغويّة- في العادة- إلى أربعةِ أقسام، هي:

١ـ مهارة الحديث.

٢ـ مهارة القراءة.

٣ـ مهارة الكتابة.

٤ـ مهارة الاستماع.

وتنتمي مَهارتا الحديث والكتابة الأولى إلى جانبِ الأداء، في حين تنتمي مهارةُ الاستماع إلى جانب التلقّي من جانبي الاستعمال اللّغوي، وتتوزّع مهارة القراءة بين الجانبين.

والمقصودُ بمهارة الحديث- عادةً- القدرةُ على الارْتجال الشفوي بطلاقةٍ في المواقف المختلفة مع المحافظة على الصحّة اللّغوية في مُستوياتها المتدرّجة، سواء أكان هذا الارتجالُ حواريًّا أم غيرَ حواريٍّ، ويلاحظ أنَّ هناك عناصرَ أخرى يمكن أن تضاف إلى مهارة الحديث ترتبط بجَمال الأداءِ كتوظيف النبر والتنغيم، والقدرة على الإقناع والتأثير بقوة المنطقِ وجوْدة الاستشهاد، وحسنِ التأتّي للمعنى المُراد.

والمقصودُ بمهارة القراءة القدرةُ على أداء المكتوب أداءً صحيحًا سلسًا- من جهة-، أي تحويلُ الصورة المكتوبة للّغة إلى صورةٍ مَنطوقة مسموعة، والقدرةُ على فهم المكتوب، واستخلاص أفكاره الرئيسة وإدراك مراميه من جهة أخرى.

أمَّا مهارةُ الكتابة، فقد تُطلق ويُقصد بها القدرةُ على تحويل الصّورة المَنطوقة للّغة إلى رموزٍ كتابية، بما يعني- في الأساس- رعاية قواعدِ الإملاء والترقيم،

ولكن أيضًا قد تُطلق ويُراد بها مهارةُ الإنشاء بكلّ ما تقتضيه من صحّة في استعمال المفردات والتراكيب، ودقّة في اختيار الأبنيةِ الأكثر ملاءمةً للمعاني، ووضوحٍ في عرض الموضوع، وترابطِ عناصره، إلى غير ذلك.

وأمَّا مهارةُ الاستماع فتطلقُ على مستويَين، أوَّلهما: القدرة على فهْم العبارات المَسموعة فهمًا أوَّليًّا صحيحًا من ناحية إدراك الكلمات التي تؤلّفها بتمييزها عن أشباهِها الصوتيّة وفهمِ معانيها، وهذه خاصة بغير النّاطقين بالعربيّة، وثانيهما: إدراكُ مَقاصد المتحدّثين من عِباراتهم، ويدخلُ في هذا التمكّنُ من تمْييز أصلِ الموضوع عن استطراداتِه، وتمثُّل بنيتِه المنطقيّة.

أمَّا كيفية اكتساب هذه المهارات

فيقتصرُ حديثُنا عنها على مهارات الأداءِ فقط ؛ لأنَّها هي التي يظهرُ فيها ما يُعرف بالأخطاءِ الشائعة، ومهارات الأداء الثلاث (الحديث- القراءة- الكتابة) تشتركُ في أنَّها تحتاجُ إلى أصل الملكة اللّغويّة، فطريق اكتسابِ هذه الملكة طريقٌ لاكتسابها جميعًا، ثمّ تتميز كلّ مهارةٍ بجوانب خاصّة، تحتاج إلى تنبيه.

فأمَّا عنْ طريق اكتساب المَلَكة اللّغوية فلابن خلدون في مقدّمته عباراتٌ دالّة عليها، منها قوله: «والسمعُ أبو الملكات اللسانيّة»[1]، أي أنَّ السمعَ هو المؤثرُ على اللّسان، فإذا أراد المرءُ أنْ يُصلِح من لسانِه فعليْه أن يُكثرَ من سماع اللّغة الصحيحة الفصيحة.

(١) المقدمة ص٦٣٩.

ويقول أيضًا: «اعلمْ أنّ اللغاتِ كلَّها ملكاتٌ شبيهةٌ بالصناعة، إذْ هي ملكاتٌ في اللّسان للعبارة عن المعاني، وجودتُها أو قصورُها بحسبِ تمام المَلكة أو نقصانها،..، والملكاتُ لا تحصلُ إلّا بتكرار الأفعال؛ لأنَّ الفعلَ يقعُ أوَّلًا وتعودُ منه للذاتِ صفةٌ، ثمّ تتكررُ فتكونُ حالًا، ومعنى الحال أنَّها صفةٌ غيرُ راسخةٍ، ثمّ يزيدُ التكرارُ فتكون ملكةً أي صفةً راسخة، فالمتكلم من العرب حين كانت ملكةُ اللّغة العربيّة موجودةً فيهم، يسمع كلام أهلِ جيلِه، وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبيُّ استعمالَ المفردات في معانيها، فيلقنها أولًا، ثمّ يسمع التراكيبَ بعدها فيلقّنها كذلك. ثمّ لا يزالُ سماعُهم لذلك يتجدّد في كلّ لحظة، ومِن كلّ متكلّم، واستعمالُه يتكرّر إلى أنْ يصير ذلك مَلكة وصفةً راسخة، ويكون كأحدهم.

هكذا تصيّرت الألسنُ واللّغات من جيلٍ إلى جيل، وتعلّمها العجم والأطفال. وهذا هو معنى ما تقولُه العامّة من أنّ اللّغة للعرب بالطبع، أي بالمَلكة الأولى التي أخذتْ عنهم، ولم يأخذوها عنْ غيرهم.

ثمّ فسدت هذه المَلكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم. وسببُ فسادها أنّ الناشىء من الجيل صارَ يسمعُ في العبارة عن المقاصد كيفيّات أخرى غير الكيفيّات التي كانت للعرب، فيعبّر بها عن مقصودِه لكثرة المخالطين للعرب مِن غيرهم، ويسمعُ كيفيّات العرب أيضًا، فاختلطَ عليه الأمر، وأخذ مِن هذه وهذه، فاستحدثَ مَلكة وكانت ناقصةً عن الأولى. وهذا معنى فسادِ اللّسان العربي»[1].

(١) المقدمة لابن خلدون، دار الشعب، ص ٦٤٨، ٦٤٩.

ويقولُ بعد ذلك: « إلّا أنّ اللّغات لمّا كانت ملكات كما مرّ؛ كان تعلّمها مُمكنًا، شأنَ سائر الملكات. ووجهُ التعليم لَمن يبتغي هذه المَلكة ويَرومُ تحصيلَها أن يأخذَ نفسَه بحفظِ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم مِن القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطباتِ فُحول العرب في أسجاعِهم وأشعارهم، وكلماتِ المولّدين أيضًا في سائر فنونهم، حتى يتنزّل لكثرة حفظِه لكلامهم منَ المنظوم والمنثور منزلةَ مَن نشأ بينهم ولقنَ العبارة عن المقاصدِ منهم، ثمّ يتصرّف بعد ذلك في التعبير عمّا في ضميره على حسب عباراتِهم، وتآليف كلماتهم، وما وعاه وحفظَه من أساليبهم وترتيبِ ألفاظهم، فتحصلُ له هذه المَلكة بهذا الحفظِ والاستعمال، ويزدادُ بكثرتِها رسوخًا وقوّة. ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهّم الحَسن لمنازع العرب وأساليبهم في التراكيب ومراعاة التطبيق بينها وبين مُقتضيات الأحوال. والذّوق يشهد بذلك، وهو ينشأ ما بين هذه المَلكة والطّبع السليم فيهما كما يذكر بعد. وعلى قدْر المحفوظ وكثرةِ الاستعمال تكون جودةُ المقول المصنوع نظمًا ونثرًا. وهكذا ينبغي أن يكون تعلّمها. واللهُ يهدي مَن يشاء بفضله وكرمه»[1].

ونودّ هنا أنْ ننوِّهَ بالتفاتِ ابن خلدون إلى الفرق بين المعرفة والمَهارة الذي سبق الحديث عنه، حيث عقدَ فصلًا (في أنَّ ملكة هذا اللّسان غير صناعة العربيّة ومُستغنية عنها في التعليم) فرَّقَ فيه بين المَلكة التي هي صفةٌ راسخة في النفس تنشأ عن كثرة الممارسة، وهي مُعادل المَهارة، وقوانين المَلكة ومقاييسها التي هي علمٌ بالقواعد والأوضاع اللّغويّة وهي مُعادل المعرفة، يقول مبرّرًا تفريقَه هذا: «والسبب في ذلك

---

(1) المقدمة، ص٦٥٤.

أنّ صناعة العربيّة إنّما هي معرفة قوانين هذه المَلكة ومقاييسها خاصّة، فهو علمٌ بكيفيّة، لا نفس كيفيّة، فليست نفس المَلكة، إنّما هي بمثابة مَن يعرف صناعةً مِن الصنائع علمًا، ولا يُحْكِمْها عملًا؛ مثل أنْ يقول بصيرٌ بالخياطة، غيرُ محكم لمَلكتها، في التعبير عن بعضِ أنواعِها: الخياطة هي أن تدخِلَ الخيط، في خرت الإبرة، ثمّ تغرزُها في لفقي الثوبِ مُجتمعين، وتخرجَها من الجانب الأخر بمقدار كذا، ثمّ تردّها إلى حيث ابتدأت، وتخرجَها قدّام مَنْفذها الأوّل بمطرح ما بين الثّقبين الأولين، ثمّ يتمادى على وصفه إلى آخر العَمل، ويعطي صورةَ الحبْك والتّنبيت والتّفتيح وسائر أنواع الخياطة وأعمالها. وهو إذا طولب أن يعملَ ذلك بيدِه لا يُحكم منه شيئًا، وكذا لو سئل عالمٌ بالنّجارة عن تفصيل الخشب فيقول: هو أنْ تضع المنشارَ على رأس الخشبة وتمسك بطرفِه، وآخرُ قُبالتك ممسكٌ بطرفه الآخر، وتتعاقبانه بينكما، وأطرافُه المضرّسة المحدّدة تقطع ما مرّت عليه ذاهبة وجائية، إلى أنْ ينتهي إلى آخر الخشبة. وهو لو طولب بهذا العمل أو شيء منه لم يُحكمه.

وهكذا العلمُ بقوانين الإعراب مع هذه المَلكة في نفسها، فإنّ العلم بقوانين الإعراب إنّما هو علمٌ بكيفيّة العمل، وليس هو نفسَ العمل. وكذلك تجدُ كثيرًا مِن جهابذة النّحاة، والمَهرة في صناعة العربيّة المُحيطين علمًا بتلك القوانين، إذا سُئل في كتابة سطريْن إلى أخيه أو ذي مودّته أو شكوى ظُلامة أو قصد مَن قصدوه، أخطأ فيها الصوابَ وأكثر من اللّحن، ولم يُجِدْ تأليفَ الكلام لذلك، والعبارةُ عن المقصود فيه على أساليب اللّسان العربي. وكذا نجدُ كثيرًا ممّن يحسن هذه المَلكة ويجيدُ الفنّين من المَنظوم والمَنثور، وهو لا يُحسن إعرابَ الفاعل مِن المفعول، ولا المرفوع مِن المَجرور، ولا شيئًا مِن قوانين صناعة العربيّة.

فمِن هنا يُعْلَمُ أنَّ تلك الملكة هي غيرُ صناعة العربية، وأنها مُسْتغنيةٌ عنها بالجُملة.

وقد نجدُ بعض المَهرة في صناعة الإعراب بصيرًا بحالِ هذه المَلكة، وهو قليلٌ واتّفاقي، وأكثر ما يقع للمُخالطين لكتاب سيبويه؛ فإنه لم يقتصرْ على قوانين الإعراب فقط، بل ملأ كتابَه من أمثال العرب وشواهدِ أشْعارهم وعباراتهم، فكان فيه جزءٌ صالح مِن تعليم هذه المَلكة، فتجد العاكفَ عليه والمحصّل له، قد حصلَ على حظٍّ من كلام العرب وانْدرج في محفوظِه في أماكنه ومفاصلِ حاجاته. وتنبّه به لشأن المَلكة، فاستوفى تعليمَها، فكان أبلغَ في الإفادة.

ومِن هؤلاء المخالطين لكتاب سيبويه مَن يغفل عن التفطّن لهذا، فيحصلُ على علم اللّسان صناعةً ولا يحصلُ عليه مَلكة.

وأمّا المُخالطون لكتبِ المتأخّرين العارية من ذلك، إلّا من القوانين النحويّة، مجردة عن أشعار العرب وكلامهم؛ فقلّما يشعرون لذلك بأمرِ هذه المَلكة أو يتنبّهون لشأنها، فتجدُهم يحسبون أنّهم قد حصلوا على رتبة في لسان العرب، وهُم أبعدُ النّاس عنه. وأهلُ صناعة العربيّة بالأندلس ومعلّموها أقربُ إلى تحصيل هذه المَلكة وتعليمها ممّن سواهم، لقيامهم فيها على شواهدِ العرب وأمثالهم، والتفقّه في الكثيرِ من التراكيب في مجالسِ تعليمهم، فيسبقُ إلى المبتدئ كثيرٌ من المَلكة أثناء التعليم، فتنطبعُ النفسُ بها، وتستعدّ إلى تحصيلها وقبولها.

وأمّا مَن سواهم مِن أهل المغرب وإفريقية وغيرهم، فأجْروا صناعةَ العربيّة مجرى العلوم بحثًا، وقطَعوا النّظرَ عن التفقّه في تراكيب كلام العرب، إلّا إنْ أعربوا

شاهدًا أو رجّحوا مذهبًا، من جهةِ الاقتضاء الذّهني، لا من جهة محامل اللّسان وتراكيبه. فأصبحتْ صناعةُ العربيّة كأنّها من جُملة قوانين المنطقِ العقليّة أو الجدل، وبعدتْ عن مناحي اللّسان وملكته، وأفادَ ذلك حَملتها في هذه الأمْصار وآفاقِها البعد عن المَلكة بالكلية، وكأنّهم لا ينظرون في كلام العرب. وما ذلك إلّا لعُدُولِهم عن البحثِ في شواهد اللّسان وتراكيبه وتمْييز أساليبه، وغفلتِهم عن المِران في ذلك للمتعلّم، فهو أحسنُ ما تُفيده المَلكة في اللّسان. وتلك القوانين إنّما هي وسائلُ للتعليم، لكنّهم أجْروها على غير ما قصدَ بها، وأصاروها علمًا بحتًا، وبعُدوا عن ثمرتِها.

وتعلَم ممّا قرّرناه في هذا الباب، أنّ حصول ملكة اللّسان العربي إنّما هو بكثرة الحفظِ من كلام العرب، حتى يرتسمَ في خياله المِنوال الذي نسَجوا عليه تراكيبَهم فينسج هو عليه. ويتنزّل بذلك منزلة مَن نشأ معهم وخالطَ عباراتهم في كلامِهم، حتى حصلتْ له الملكة المستقرّة في العبارة عن المقاصد على نحْو كلامهم. والله مقدّر الأمور كلها، والله أعلم بالغيب»[1].

ويظهرُ في هذا الكلام ما سبق أن قرّرناه من فرق بين المهارة والعلم، وأنَّ العلم وسيلةٌ لتحصيل المهارة، وإنْ كان في كلام ابن خلدون ما يهوّن من هذه الوسيلة، وأنَّ أهمّ وسيلة لتحصيل الملكة اللّسانية هي المُمارسة العملية للّغة سماعًا وحفظًا وحديثًا.

(١) مقدمةُ ابن خلدون، ص ٦٥٤-٦٥٦.

ونأتي الآن إلى النظرِ في الجوانب الخاصّة بكلّ مهارة، وما ينبغي مراعاتُه في تنميتها، والعناية به في التّمرين.

ينقسمُ الأداءُ إلى قسمين: أداءٍ شفوي، وأداء كتابي، كما ينقسم من جهةٍ أخرى إلى إنشاءٍ ونقل، ويشتركُ الحديث والقراءة في أنَّ كلًّا منهما أداءٌ متعلّق باللّسان، فمدخل امتلاكِهما واحد، وهو تمرينُ اللّسان على النّطق الصحيح والتنغيم المعبّر أو الإلقاء، ولكن يبقى لكلِّ مهارةٍ منهما خصوصيةٌ.

فمشكلةُ الحديث الرئيسة هي أنَّه يتطلّب من المتحدّث أنْ يعطيَ أكبرَ قدرٍ من تركيزه الذّهني للموضوع الذي يريد التكلّم فيه، كيف يستدعي المعاني، كيف يرتّبها، كيف يختار ألفاظَه حتى يكون دقيقًا أو غيرَ مُحرِج، كلّ هذا يأخذُ الذهنَ بعيدًا عن الرّعاية الواعية لقواعد اللّغة، تلك الرّعاية التي تتطلّب شغل الذاكرة باستحضار القاعدة، ثمّ شغل المراكز الأخرى في المخّ بتنزيل القاعدة في جملة ما، ممّا قد يؤدي إلى تلعْثُم في الأداء لأنَّ اللّسان يتحرّك أولًا على سجيّته، فيأتيه أمرٌ من المخ يعيقُه عن هذه الحركة، ويوجّهه وجهةً أخرى، ومن ناحية أخرى فإنَّ هذه العمليات الذهنيّة تشغلُ حيزًا زمنيًّا كان ينبغي أنْ يُشغلَ بالموضوع محلِّ الحديث.

وحلُّ هذه المشكلة فيما أرى يكمُن في التدريب المكثّف باستعمال مبدأ المُحاولة والخطأ، فيبدأ المتدرّب بالحديث في موضوعٍ ما، ويسجّل لنفسه ثمّ يعيد الاستماعَ لَمَا قاله ويترصّد أخطاءه، ويتنبّه للصواب، ويختزنُ في ذهنه أنَّ هذا النّمط من التراكيب جهةُ الصواب فيه كذا، ويتحدّث مرة أخرى ويراعي ألّا يخطئ فيما أخطأ فيه مِن قبل، وسيكون هذا أسهلَ عليه لأنَّ درجة التحفّز للتركيب والتنبّه للصواب فيه

قدِ ارتفعت بحيثُ لا تحتاج إلى عمليات ذهنيّة كثيرة، ويستمرّ هذا التدريب حتى تتقلّص الأخطاء إلى أقلّ درجةٍ مُمكنة.

ويلاحظ أنَّ هذا التدريب مِن المُمكن أن يتمَّ بالتعاون بين الزملاء أو بالاستعانة بأستاذٍ مُرشد، وهذا واجبٌ مع الدارسين المبتدئين الذين لا يُحسنون تمْييز الصوابِ من الخطأ لقلّة بضاعتهم من النّحو والصرف.

أمَّا القراءة فإنَّ فيها جانبيْن متعارضين، أحدهما ييسّر الأداء، والآخر يعسّره، فأمَّا الذي ييسّر الأداء فهو أنَّ المتكلّم لا يفكّر في استحضارِ المعاني أو الألفاظ لأنّها أمام عينيْه، فهذا يختصرُ جانبًا من العمليات الذهنيّة يمكن أن يُوَفَّرَ لصالح رعاية القواعد، خاصة إذا كانت الكلماتُ أو بعضها مضبوطةً بالشكل.

لكنَّ هذا التوفيرَ يعارضه من جانبٍ آخر أنَّ المكتوب قد يَحتمل أكثرَ من وجْهٍ في القراءة مع عدم الضّبط، ممّا يؤدي إلى شغل الذّهن بالترجيح بين هذه الاحتمالات أو سبق اللّسان إلى غير الصواب منها، ويمكنُ الاستعانة على حلِّ هذه المشكلة بالتدرّب على أن تسبق العينُ اللسانَ في القراءة، بحيث يدرك القارئ وجهَ اللّاحق من السابق؛ لأنَّ الكلامَ يفسّر بعضه بعضًا، فقد يكون المفعول به متقدّمًا على الفاعل مثلًا نحو: (أمسك اللصَّ القائمون على الأمْن)، فلو تساوتِ العينُ مع اللّسان لرفع القارئ المفعول، لكنْ إذا سبقت العينُ اللّسان فإنّه سيدرك أنّ المتأخرَ هو الفاعل فينصبَ المقدّم، وهكذا.

وبعدَ ذلك، فما قيل في التّدريب على الحديث يُقال مثلُه في التّدريب على القراءة، مع ملاحظةِ أنَّ بدايةَ التّدريب على مَهارة الأداء الشفوي من الأفضل أنْ

تبدأ بالقراءة؛ لأنَّها مقتصرةٌ على مجرّد الأداء دونَ الإنشاء، فالتحدّث إنشاءٌ وأداء شفوي، والقراءةُ أداء شفوي فقط، والكتابةُ إنشاءٌ وأداءٌ خطيٌّ.

وأيضًا، فالتدريب بواسطةِ كلام مقروءٍ يمكن تدريجُه في مستويات، فيبدأ بكلامٍ مَضبوط بالشّكل الكامل، ثمّ ما يُقْتَصَرُ فيه على ضبْط ما يشكل، ثمّ بكلام مجرّد عن الضبط، سهلٌ، لا تتعدّد احتمالاته، ثمّ بمجرّد متعدّد الاحتمالات.

وأيضًا، فالكلامُ المكتوب يُسَهِّل على المتدرّب إدراكَ موضع خطئه، وتصوُّرَ الصّوابِ فيه؛ لأنَّه مَرقوم أمامَه.

فإذا ما تحسَّنَ أداءُ المتدرّب الشفوي من خلال القراءة انتقلَ إلى التّدريب على الحديث المُرتَجَل.

وأخيرًا، تأتي مهارةُ الكتابة التي تمثّل- كما قلت- مهارتي الإنْشاء والأداء الخطّي، وإذا كنّا في هذا المقام لا نتحدّث عن الإنشاء ولا عن تحْسين الأداء (الإلقاء في الأداء الشفوي وتحْسين الخطّ في الأداء الخطّي) فإنَّه يكفي القولُ في مَهارة الكتابة بأنَّ تحصيلَ مستوى الصحّة فيها يتوقّف على العِلم بقواعدِ الإمْلاء، والتّدريب على تطبيقِه مع التّصويب والالْتفات إلى التّصويب حتى يرسخ، وعلى أيّة حالٍ فالخطب هنا أيسرُ لأنَّ الكاتب غالبًا ما يكونُ لديْه مِن الوقت ما يُراجع فيه ما كتبَ ليصوّب ما قد يقعُ فيه من أخطاء، فلا يقع هنا مُشكل تزاحم المعنى والقاعدة في الذّهن كما يحدثُ في حال الحديث.

نلخّص أهمَّ التوصيات لتنمية مهارات الأداء فيما يلي:

١ـ ممارسة كلام العرب حفظًا.

٢ـ ممارسة كلام العرب سماعًا.

٣ـ دراسة علوم العربيّة دراسة واعية، واستظهار قواعدها، وفهمها، وتطبيقها.

٤ـ التّدريب على القراءة الصحيحة بمعونة مرشدٍ، والإفادة من الأخطاء المتكرّرة.

٥ـ التّدريب على الحديث بالعربية بمعونة مرشدٍ، والإفادة من الأخطاء المتكرّرة.

٦ـ التّدريب على الكتابة والتّدقيق الإملائي.

الأخطاءُ الشائعة

سيدورُ حديثنا عن الأخطاءِ الشائعة في ثلاثِ نقاط:

أولًا: نظرةٌ تاريخية:

الخطأ اللّغوي انحرافٌ في الأداءِ عن مستوى الصحّة، بسبب ضعفٍ في المَلكة اللغويّة، وهذا الخطأ ينشأ أوَّلًا فرديًّا، ثمّ قد يشيعُ في استعمالِ الناس حتى يُعْتَقَدَ صوابُه، وتصبحَ دلالتُه على المعنى المُراد منه أقوى في نفوس العامّة من دَلالة الصّواب، ومن ثمّ يحلّ محلَّه، ويتغيّر به لُمعةٌ في جسد اللّغة، وحينئذٍ يسمَّى بالخطأ الشائع.

وقد كانَ العربُ قديمًا يتكلّمون الفصحى سليقةً، ولا يتفاضلُ كلامُهم إلّا في درجات الفصاحة والبلاغة، ثمّ اختلطوا بغيْرهم مِن الأمم بعدَ الإسلام اختلاطًا

قويًّا أثَّرَ في ألسنتهم، فبدأ اللّحن يظهر على ألسنتهم، ويقال إنّ أولَ لحنٍ سُمع بالعراق (هذه عصاتي) والصّواب (عصاي) كذا زعمَ الفراء[(١)].

ثمَّ فشا اللّحنُ فوقعَ فيه الفصحاءُ أمثال الحجاج بن يوسف الثقفي كما وقعَ له في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤] ، حيث قرأها برفع (أحبُّ) لبُعْد العامل.

وصارَ لبعض اللّحنات حظٌّ من الشّيوع بين العامة أوَّلًا، ثمّ بين الخاصّة أيضًا، ممّا حدا بالعلماء إلى وضع كتبٍ في لحن العوام ولحن الخواص، كان مِن أشهرها:

- ما تلحن فيه العوامُ، للكسائي (ت١٨٩هـ).
- لحن العوامِ لأبي بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ).
- لحن الخاصّة لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ).
- تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ)
- درّة الغواص في أوهام الخواص للحريري (ت٥١٦هـ).
- التّكملة فيما يلحن فيه العامّة للجواليقي (ت٥٣٩هـ).
- عقد الخلاص في نقد كلام الخواص لابن الحنبلي (٩٧١هـ).

---

(١) انظر: إصلاح المنطق، لابن السّكّيت، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ص ٢٩٧.

فالواقع أنَّ هذه الكتب صُنِّفَتْ لمحاربة ظاهرة الأخطاء الشائعة في وقتها، وقد استمرّ هذا النمط من التأليف حتى عصـرنا الحاضر، فوجدنا العلماء والباحثين يثرونَ المكتبة العربيّة بكتب تمحّص اللّغة وتخلّصها ممّا جدّ فيها من أخطاء شائعة، مثل:

ـ أخطاء الكتّاب والإذاعيّين للدكتور أحمد مختار عمرـ عالم الكتب.

ـ العربيّة الصحيحة للدكتور أحمد مختار عمر- عالم الكتب.

ـ معجم الأخطاء الشائعة محمد العدناني- مكتبة لبنان ١٩٧٣هـ.

ـ شموس العرفان بلغة القرآن لعباس أبي السعودـ دار المعارف.

ـ أزاهير الفصحى لعباس أبي السعودـ دار المعارف.

ثانيًا: أنواعُها وأمثلتها:

ظهر ممّا سبق أنَّ هناك فرقًا بين اللّحن الفردي الذي يقعُ فيه الإنسان نتيجةَ ضعفِ المَلكة عنده بصفة شخصيّة، واللّحن الجمعي الذي تحوّل في بيئة ما إلى عُرف مألوف، أو شبه مألوف، وقد تكلّمنا عن اللّحن الفردي وعلاجه في إطار الحديث عن تنمية المهارات اللغويّة، وسنتكلّم عن اللحن الجمعي هنا؛ لأنَّه المقصود بالخطأ الشائع.

كما أنَّنا ننبِّه إلى أنَّ هناك نمطيْن من الأخطاء التي تُعِيقُ مهارات الأداء اللّغوي، أحدهما: يقعُ للمتكلّم الذي يعرفُ الصَّوابَ والخطأ إمَّا بواسطة القواعد العلميّة أو بواسطة كثرةِ ممارسة كلام العرب؛ فيكون خطؤه- إنْ أخطأ- من باب سبق

اللّسانِ والقلمِ والسّهوِ وضعفِ الملكة، والآخر: يقع للغافلِ عن وجْه الصواب والخطأ، فهذا خطؤه خطأٌ أصيل ناشئٌ عن الجهل بكلام العرب، فالنوع الأول خطأ مَهَارِيٌّ، والثاني خطأ مَعْرِفِيٌّ ظهر في الاستعمال.

ونحن تركيزنا في هذا الجزء من الحديث يدور أساسًا حول النوع الثاني وهو الخطأ المعرفي، وسوف نقسِّم الأخطاء الشائعة على مستويات اللغة، تيسيرًا لعرضها ودراستها.

أخطاء على المستوى الصوتي

تتجلى الأخطاءُ الشائعة على المستوى الصوتي في اختلال مخارج بعض الحروف وصفاتِها عن أوضاعها الأصلية في الأداء الفصيح للّغة، وأنا هنا لا أعني ما يصيبُ بعضَ الناس من لثغة في لسانه، يتعسّر معها نطقُ بعض الحروف لديه، وذلك لأنَّ هذه حالةٌ فردية تحتاج إلى علاج، وليست خطأ شائعًا يحتاج إلى تصحيح.

مِن أبرز النماذج على ذلك نطقُ الحروف الأسنانية أو اللثوية (الثّاء والذّال والظّاء) لدى كثيرٍ من المصريّين، حيث يتساهلون في نطقها سينًا وزايًا مرققةً ومفخّمةً، فهذا يعدُّ من الأخطاء الشائعة على المستوى الصّوتي.

مِن ذلك أيضًا عدمُ التفريق بين أل الشمسية وأل القمرية، فنسمعُ مَن يقول مثلًا: اِلْشَمع اِلْأَحْمَر، اِلْرجُل، اِلنَشرَة، وهكذا.

إلى غير ذلك من الأخطاء على المستوى الصوتي وهي أخطاء تشوّه وجَه اللّغة، وتحتاجُ إلى وقتٍ أطول في علاجها، وإلى مجهودٍ في التّمرين على الأداء الصحيح أكبر، وإِنْ كانت أيسرَ الأنواع من حيث اكتشافها.

أخطاء على مستوى الكلمة بنيةً ودلالةً (المستوى الصرفي والمعجمي):

هناك كلماتٌ تستعمل بأكثرَ من وزن من مادّة واحدة، فتوضع كلمة مكانَ أخرى، وهذا خطأ في الدّلالة المعجمية من جهة أنَّه استعمال كلمةٍ في غير معناها لا على سبيل المجاز، وهو أيضًا خطأ على المُستوى الصّرفي من جهة أنَّه تحريف وزنِ الكلمة الموضوعة للمعنى المُراد، ولذلك جمعتِ المستوى المعجمي مع المستوى الصرفي، ثمّ هناك كلماتٌ يظهر فيها انفرادُ المستوى المعجمي، وهي ما ليس لها إلّا استعمالٌ واحدٌ صحيح، والآخر خطأ مثل اسْتأنف، وأخرى يظهر فيها انفرادُ المستوى الصرفي مثل الأخطاء في التذكير والتّأنيث، والجمع، والنّسب، وإسناد الأفعال إلى الضمائر، وحركة عين الفعل الثلاثي، والأفْعال المبنيّة للمجهول لزومًا، وإليكم بعضَ نماذج الأخطاء في هذا المستوى:

- بعضُهم ينطق كلمة (مائة) بفتح الميم وألف بعدها، وهذا خطأ بيِّن لأنّ الألف تزادُ في الخطّ دون النّطق، والميم مكسورةٌ غير ممدودة، فتنطق (مِئَة)
- هذا حديثٌ شيِّق، الصواب هذا حديث شائقٌ من شاق يشوق بمعنى هاج وأطرب، أمَّا شيق فمعناه مُشتاق.
- قرأت صفحة الوفِيَّات، والصواب الوَفَيات جمع وفاة، أمَّا الوَفِيَّات فهي جمع وَفِيَّة من الوفاء.
- يقال: نسَوا بفتح السّين، والصّواب نسُوا بضمّها، ويعكسون في المضارع فيقولون: ينسُون، والصواب ينسَون.
- يقالُ احتار في أمره، والصوابُ حارَ أو تحيّر مطاوع حيَّر.
- مشهدٌ مُلفت للنظر، والصوابُ لافتٌ.

- العَقار بمعنى الدّواء خطأ، والصواب العقَّار، وإنّما العقار المُلكُ الثّابت.
- هؤلاء مدرسون أكِفَّاء، والصواب أكْفاء جمع كُفء.
- أطلق له العَنان، والصواب أطلق له العِنان، فالأولُ هو ما يبدو من السّحاب، والثّاني اللّجام.
- عنكبوت كبير، والصواب كبيرة.
- بئر عميق، والصواب عميقة.
- يجمعون أبله وبَلْهاء على بُلَهاء، والوجْهُ أن تجمع على بُلْه، مثل أحمر وحُمر.
- ويقولون: الحركة النَّسَوِيَّة، والصواب النِّسْوِيَّة.
- يستعملون استأنف بمعنى تابع أو أكمل، والصوابُ أنها بمعنى بدأ.
- يستعملون رضَخَ بمعنى أذعن، وإنّما معناه أعطى قليلًا، والرّضخ هو ما يُعرف عندنا بالبقشيش، ويستعمل رضخ أيضًا بمعنى كسَر.

أخطاء على المستوى النحوي

وأكثرُ ما تكون هذه الأخطاء في استعمالِ الحروف وتعدية الأفعال، ومِن ذلك قولهم:

- ينبغي عليك الحضورُ، ونحْوه «وهذا الفعلُ تُستعمل معه (اللام)، ولا تُستعمل معه (على)، قال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ [يس:٤٠]، ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ [يس:٦٩]، ﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ﴾ [ص:٣٥]، وهكذا في كلّ مواقعه في القرآن الكريم. وعلى

ذلك تقول: ينبغي لك الحضور. ويجوز أن يستعمل الفعل دونَ (اللّام) فيقال: ينبغي أن تحضر، وينبغي أن يتابع أولياء أمور التلاميذ أبناءهم، وفي النفي تقول: ينبغي ألّا تتأخر عن الطائرة»[1] ونحوه.

- أثّر عليه، والصواب أثّر فيه أو به.
- لا يخفاكم، لا يخفى عليكم لا يتعدّى الفعل (خفي) بنفسه.
- يقولون كلّفنا بكذا، والصواب كلّفنا كذا، فالفعل يتعدّى بنفسه.
- يقولون: حرمَه مِن نصيبه، والصواب حرمَه نصيبَه لأنّ الفعل يتعدّى بنفسه.
- يقولون: استقلّ القوم القطار، والصواب استقلّ القومُ على القطار أو في القطار؛ لأنّ استقل تستعمل بمعنى رحل، كما تستعمل أيضًا بمعنى عدّ الشيءَ قليلًا.
- يقولون: هو كطبيب يعرف ما يتجنّبه، والصواب أن يقال بوصفِه طبيبًا.
- لا بدّ وأن يفعل، والصواب لا بدّ أن يفعل.
- محمد رجل شجاع، بل وكريم. بل وكريم، والوجْه حذف الواو، أو بل لئلّا يجتمع حرْفَا عطف، فيقال: (بل كريم)، أو (وكريم).

أخطاء على المستوى الإملائي

ومِن أمثلتها:

ـ جزاءًا- مساءًا؛ إذ لا تزادُ الألف بعد الهمزة المتطرّفة في حالة النّصب إذا كانت مسبوقةً بألف، وإنما تُزاد في نحو: جزءًا.

---

(١) الأخطاءُ الشائعة في استعمالات حُروف الجرّ، تأليف محمود إسماعيل عمّار، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، ص ٥٥، ٥٦.

ـ نرجوا- معلموا المدرسة؛ إذ لا تُزاد الألف بعد واو هي بعد لام الكلمة، ولا واو جمع المذكر السالم، بل بعد واو الجماعة المتّصلة بالفعل، مثل قاموا ولم يقوموا وقوموا

ـ شئ، والصواب شيء.

ـ محي بياء واحدة، والصواب أنها بياءين محيي.

ـ الإقتصاد- الإجتماع؛ إذ الهمزة فيهما همزة وصل لا توضع لها رأسُ العين؛ لأنّهما مصدران لفعليْن خُماسيّين.

ـ اللة بنقط الهاء وهو خطأ فاحش، والصواب حذف النقطتيْن، لأنّها هاء أصلية لا تاء تأنيث.

ثالثًا: إشارات في كيفية التعامل معها وتقويمها:

هناك قواعدُ مهمّة في التعامل مع الأخطاء النحويّة نذكرها إجمالًا:

(١) لا تسارع إلى تخطئة ما يتبادر إلى ذهنك خطؤه، لئلَّا يظهر صوابُه فتحملك الحميّةُ على أنْ تتمسّك برأيك بالباطل.

مِن ذلك- مثلًا- أنّني قلتُ لأحدهم يومًا: فتح الله عليك، فقال لي: لا تقلْ فتح الله عليك، ولكنْ قل: فتح الله لك، واحتجَّ عليَّ بقول الله تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾ [الفتح: ١]، فقلت له: ألمْ يقلِ الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ**﴾ [الأعراف:٩٦]، فقال: بلى، ولكن لا تقل لي فتح الله عليك!

(٢) ليس كلّ ما قيل إنَّه خطأ فهو كذلك حقيقةً، بل قد يكونُ له وجهٌ في العربيّة عرفه بعضُ أهلها، فعليك أن تفكّر في الأوجه المحتَمَلة، ومِن ذلك أنّ بعضهم يخطِّئ (كلُّ عام وأنتم بخير) ويرى أنَّ الصواب (كلَّ عامٍ أنتم بخير)، مع أنَّ العبارة الأولى لها وجْه، وهو أن يكون (كلّ) مبتدأ، خبرُه جملة محذوفة تقديره: يمضي، أو يأتي، وجُملة (وأنتم بخير) حالٌ مِن فاعل الفعل المَحذوف.

(٣) حاول أنْ تصحّح الخطأ بأنْ تردَّه إلى أقرب وجهٍ مُمْكن.

(٤) المقولة الشائعة: خطأ شائع خيرٌ من صحيح مهجور، خطأ شائعٌ يجبُ تصحيحه.

وبعد، فلا غنى لنا عنْ تلقّي العلم تلقّيًا منهجيًّا، والعناية بالتطبيق العلمي والمهاري معًا، وكثرة القراءة لكبار الأدباء الذين يدقّقون في استعمالاتهم اللّغوية، حتى تستقيم ألسنتُنا وأقلامنا، ونكون أبعدَ عن اللّحن وأقربَ إلى الصّواب في كلّ وجوه الأداء.

في التصحيح اللغوي[1]

مدخل: مفهومُ التّصحيح اللّغوي:

يطلقُ التصحيح اللّغوي ويُراد به جانبان من النشاط، أحدُهما علمي يتمثّل في رصد الأخطاء اللغويّة الخاصة أو الشائعة، وبيان وجه الخطأ فيها، ومِن ثمّ ذكر الصواب أو الوجْه الصحيح لأداء ذلك اللّفظ الذي وقع فيه الخطأ، سواء أكانَ الخطأ على مستوى البنية الصرفيّة، أم على مستوى التّركيب النّحوي، أم على مستوى الدّلالة المعجميّة، أم الاستعمال اللّغوي. والتصحيحُ بهذا المفهوم تتعالقُ فيه عدّة أنماطٍ من المُصَنّفات سنعرضُ لها بعدَ قليل.

والآخر فنيّ يتمثّل في تفعيل المعارف والصناعات التي تهدي إلى الصّواب اللّغوي، في مراجعة النصوص المختلفة وإقامتها على الجادّة، وهو بهذا مهارة تُكتسب بالدُّرْبة والمِران، بعد تحصيل عدّتها العلميّة.

أولًا: البعدُ العلمي للتّصحيح:

التأليف في التّصحيح اللّغوي والفنون المتّصلة به، ونماذج مِن أهمّ المؤلفات:

الخطأ اللّغوي انحرافٌ في الأداء عن مستوى الصحّة بسبب ضعفٍ في المَلكة

(١) ألقيتْ ضمن دورةٍ في التّصحيح اللّغوي بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، سنة ٢٠١٤م.

اللّغوية، وهذا الخطأ ينشأ أوَّلًا فرديًّا، ثمّ قد يشيعُ في استعمالِ الناس حتى يُعْتَقَدَ صوابُه، وتصبحَ دَلالتُه على المعنى المُراد منه أقوى في نفوس العامّة من دَلالة الصّواب، ومن ثمّ يحلّ محلَّه، وتتغيّر به لُمعةٌ في جسدِ اللّغة، وحينئذٍ يسمَّى بالخطأ الشائع.

وقدْ كان العرب قديمًا يتكلّمون الفصحى سليقةً، ولا يتفاضلُ كلامُهم إلّا في درجات الفصاحة والبلاغة، ثمّ اختلطوا بغيرهم من الأمم بعدَ الإسْلام اختلاطًا قويًّا أثَّرَ في ألسنتهم، فبدأ اللّحن يظهرُ على ألسنتهم، ويُقال إنّ أوّل لحن سُمع بالعراق (هذه عصاتي) والصوابُ (عصاي) كذا زعمَ الفراء.

ثمَّ فشا اللّحنُ فوقع فيه الفصحاء، وصار لبعض اللّحنات حظٌّ من الشّيوع بين العامة أوَّلًا، ثمّ بين الخاصّة أيضًا، ممّا حدا بالعلماء إلى وضع كتبٍ في لحنِ العوام ولحْنِ الخواص، كان مِن أشهرها:

ـ ما تلحنُ فيه العوام، للكسائي (ت٩٨١هـ).

ـ لحنُ العوام لأبي بكر الزبيدي (ت٩٧٣هـ).

ـ لحنُ الخاصّة لأبي هلال العسكري (ت٥٩٣هـ).

ـ تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي (ت١٠٥هـ)

ـ درّة الغواص في أوهام الخواص للحريري (ت٦١٥هـ).

ـ التّكملة فيما يلحنُ فيه العامّة للجواليقي (ت٩٣٥هـ).

ـ عقد الخلاص في نقد كلام الخواص لابن الحنبلي (١٧٩هـ).

وقد صُنِّفَتْ هذه الكتبُ لمحاربة ظاهرة الأخطاءِ الشائعة في وقتِها، واستمرّ هذا النمط من التأليف حتى عصرنا الحاضر، فوجدنا العلماءَ والباحثين يُثرون المكتبة العربيّة بكتبٍ تمحّص اللّغة وتخلّصها ممّا جدّ فيها مِن أخطاء شائعة، مثل:

ـ أخطاء الكتّاب والإذاعيّين للدكتور أحمد مختار عمر- عالم الكتب.

ـ العربية الصحيحة للدكتور أحمد مختار عمر- عالم الكتب.

ـ مُعجم الأخطاء الشائعة محمد العدناني- مكتبة لبنان ١٩٧٣هـ.

ـ شموس العرفان بلغة القرآن لعباس أبي السعود- دار المعارف.

ـ أزاهير الفصحى لعباس أبي السعود- دار المعارف.

ـ قلْ ولا تقُل د. مصطفى جواد ١٩٨٨م.

ـ تثقيف اللّسان العربي د. عبد العزيز مطر ١٩٩١م.

ويتّصل بفكرة التصحيح اللّغوي ما أُلِّف في مجال التّصحيف والتحريف. والتّصحيف في اللّغة مصدرُ صحَّف، أي اعتمدَ على الصّحيفة، يقول الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد في شرحه على ألفيّة السّيوطي: «ومَنشأ التّسمية بـ (المصحَّف) أنَّ قومًا كانوا قد أخذوا العلم عنِ الصّحف والكتب، ولم يأخذوه من أفْواه العلماء، وأنتَ خبير بأنَّ الكتابة العربيّة قد كانت تكتبُ عهدًا طويلًا مِن غير إعجام للحروف، ولا عنايةً بالتّفرقة بين المُشتبه منها، لهذا وقعَ هؤلاء في الخطأ عندَ القراءة، فكانوا يسمّونهم الصُّحُفيّين، أي الذين يقرءون في الصّحف، ثمّ شاع هذا الاسْتعمال حتّى اشْتقوا منه فعلًا، فقالوا: صحَّف؛ أي قرأ الصّحف، ثمّ كثرَ ذلك على ألسنتهم فقالوا لمَن أخطأ: صحَّف؛ أي فعلَ مثلَ ما يفعلُ قرّاء الصّحف».

وأمَّا التّحريف، فمصدرُ حرَّفَ الشيء أي ذهبَ به إلى حرْفه، وفي هذا تغْيير له وتبديلٌ عن حقّ موضعه، جاءَ في لسان العرب: «وتحريفُ الكلمِ عن مواضعه تغْييره، والتّحريف في القرآن والكلمة: تغْيير الحرفِ عن معناه، والكلمةِ عن معناها، وهي قريبةُ الشبه، كما كانت اليهودُ تغيّر معاني التّوراة بالأشباه، فوصفهم الله بفعلِهم فقال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، وقوله[1] في حديثِ أبي هريرة: آمنت بمُحَرِّفِ القلوب؛ هو المزيل، أي مُميلها ومُزيغُها، وهو الله تعالى، وقال بعضُهم: المحرِّك».

وأمَّا المعنى الاصْطلاحي للتّصحيف والتّحريف، فيقولُ عنْه الدكتور محمود الطناحي- رحمه الله-: «عرّف العلماءُ التّصْحيف والتّحريف بتعريفات شتّى، أعدلُها وأقربُها ما قيل مِن أنَّ التّصحيف: هو تغْييرٌ في نقطِ الحُروف أو حَركاتها، مع بقاء صورة الخطّ، كالذي تراه في كلماتٍ مثل: نَمَتْ ونِمْتُ، ولَعَلَّه ولِعِلَّةٍ، والعَذْل والعَدْل، والعيْب والعتْب، وعبَّاس وعيَّاش، والثَّوْريّ والتَّوَّزيّ.

والتّحريف: هو العُدول بالشيء عن جهتِه، قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ وقال: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

والتّحريف قد يكونُ بالزيادة في الكلام، أو النقصِ منه، وقد يكون بتبْديل بعضِ كلماتِه، وقدْ يكونُ بحَمْله على غيْر المُراد منه، فهو بكلّ هذه التّعريفات أعمُّ من التّصحيف».

---

(١) المراد هنا قول النبي ﷺ.

ومِن أهمّ المؤلفات في هذا الفنّ:

ـ التّنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ)

ـ التّنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري (ت ٣٧٥هـ).

ـ تصحيفات الـمُحَدِّثِين.

ـ شرح ما يقع فيه التّصحيف والتّحريف. كلاهما لأبي أحمد العسكري (ت٣٨٢هـ)

ـ إصلاح غلط المحدّثين لأبي سليمان لخطابي (ت ٣٨٨هـ).

ـ التّنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف، لأبي الفضل محمد بن ناصر السلامي المتوفّى (٥٥٠هـ).

ـ مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول (ت ٥٦٩هـ).

ـ تصحيح التّصحيف وتحرير التّحريف، لصلاح الدين بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ).

وثمّة فنّ آخر من فنون الحديث يرتبط ارتباطًا كبيرًا بالتّصحيف والتّحريف، ألا وهو **المؤتلف والمختلف**، ويقصدُ به «ما يتّفق في الخطّ دون اللّفظ»، وله صور، منها:

ـ المؤتلف في صورة حروفه مع الاختلاف في ضبطها، مثل: سلام، وسلَّام، وسَلْم وسِلْم وسَلَم.

ـ المؤتلف في صورة حروفه مع الاختلاف في نقطها، مثل: سِراج، وسَرَاح، والبَزَّار، والبَزَّاز.

ـ المؤتلف في صورة الخط، مع الاختلاف في بعض الحروف المتقاربة، مثل: (زُنَيْر)، و(زُنَيْن)، و(زكَّار) و(زجَّار).

وهذا الفنّ «له علاقة وثيقة بالتّصحيف والتّحريف، الأمر الذي حدا بالعلماء أن يذكروا نفسَ الكتب لكلا الفنّين عندما يتعرّضون لمَن ألّف فيهما. وكذا قال الدارقطني- رحمه الله تعالى- في كتابه (المؤتلف والمختلف) في باب (هَبَّار) في ترجمة (نُعَيم بن هبَّار) قال: «ذكرناه في التّصحيف»»[1].

هذا التّراث العلمي الكبير ينبغي على مَن يعمل في مجال التّصحيح اللّغوي أن يأتنِسَ به، ويتزوّد منه كلّ حين، ويُجيل النظرَ فيه جيئة وذهابًا، حتى يغدو طرفه مدربًا على التقاطِ الخطأ وسرعة تصويبِه.

وسوف نتوقّف مع مجموعةِ نماذج من هذه الكتب ننظرُ في طريقة مؤلّفيها في رصْد الأخطاء وتصحيحها.

ثانيًا: الجانبُ الفنّي للتّصحيح اللّغوي

١- عدة المصحح اللّغوي ونصائح عامة:

المُصحّح قاضٍ وطبيب، وهو مسئول عن الحفاظِ على وجْه العربيّة الفصحى نقيًّا من البُثور والأكْدار، ولا بدّ له كي يخرج عملُه متقنًا مِن تحصين نفسه بعُدّةٍ علميّة رصينة، وأساسُ تلك العدّة أن يكون متقنًا لعلوم العربيّة القاعديّة نحوًا وصرفًا وإملاءً وترقيمًا وبلاغةً وعروضًا، ولا شكّ أنَّ هذا الإتّقان يحتاج إلى وقتٍ وجهد،

(١) توثيقُ النّصوص وضبطُها عند المحدثين، ص ١٨٢.

يتاحُ لدارسي العربيّة في الجامعات أن يبذلوه في سِني دراستهم مُقبلين مأجورين إن شاء الله.

كما يقتضي استكمالَ تلك العدّة أن يطّلع المُصحّح على ما أُلِّف من كتبِ اللّحن والتّصحيح والتّصحيف والتّحريف التي سلفَ ذكرها، خاصّة المعاصر منها حتى يكون ملمًّا بأهمّ الأخطاء الشائعة التي تتكرّر لدى الكتّاب المعاصرين.

وبعدَ تحصيل هذه العدّة، ينبغي أن تراعي في عملِكَ بعضَ قواعد مهمّة في التعامل مع الأخطاء، أهمّها أمران:

(١) عدم المسارعة في تخطئة الألفاظ والأساليب، بحسب ما يتبادرُ إلى الذّهن خطؤه، بل على المرء أن يتأنّى ويفكّر في الأوجه المُحْتمَلة، فإن لم يجدْ وجهًا مقبولًا ردَّ العبارة، وإن وجدَ لها وجهًا- ولو ضعيفًا- أبانَ عنه واستحسنَ ما قوي عنده، ثمّ ليثبتَ الوجه المناسب لطبيعة النّص المُصحّح كما ستأتي الإشارة. وينبغي التنبّه إلى أنّه ليس كل ما قيل إنَّه خطأ فهو كذلك حقيقةً، بل قد يكون له وجهٌ في العربيّة عرفَه بعضُ أهلها، ومِن ذلك أنّ بعضهم يخطِّئ (كلٌّ عام وأنتم بخير) ويرى أنَّ الصواب (كلَّ عام أنتم بخير)، مع أنَّ العبارة الأولى لها وجْه، وهو أنْ يكون (كلّ) مبتدأ، خبرُه جُملة محذوفة تقديره: يمضي، أو يأتي، وجُملة (وأنتم بخير) حالٌ من فاعل الفعلِ المَحذوف.

(٢) تصحيحُ الخطأ يكون بردِّه إلى أقربِ وجْه مُمكن، فإذا أمكن التّصحيح بالتّقديم والتّأخير فلا تعمدَ إلى الحذف، وإذا أمكنَ بحذف حرف فلا تحذفْ كلمة، وإذا أمكنَ بتغْيير الضّبط فلا تستبدلْ كلمةً بأخرى، وهكذا.

٢- مجالات التصحيح اللغوي:

ينصبّ نشاطُ التّصحيح اللّغوي على نصوصٍ لغويّة تنتمي إلى عدّة مجالات، ولكلّ مجالٍ منها اعتبارات:

أ- تصحيحُ المقالات الصحفيّة: والمدى المسموح به في التغّيير هنا واسع، إذْ يحقّ للمُصحح أنْ يغيّر كلّ ما يراه مخالفًا للعربية من مفردات وتراكيب، دون حاجة إلى الرجوع إلى الكاتب.

ب- تصحيحُ الكتب والأبْحاث العلمية: وهذا مِن المجالات الشائعة جدًّا في التّصحيح، ومساحةُ التغْيير هنا أيضًا متّسعة، خصوصًا في أخطاء البِنية والأخطاء الإعرابيّة، لكنْ على المُصحّح ألّا يتسرّع في تغْيير بعضِ المُفردات لعلّها تكون ممّا استقرّ عليه اصطلاح أصحاب التّخصّص الذي كُتب فيه العمل، وهذه مجالُ تصحيحِها في المجامع اللغويّة التي تصدرُ مَنشورات موثقةً بتلك التصحيحات، كي تكون مستندًا علميًّا لمَن شاء أنْ يأخذ بها من الباحثين.

ج- تصحيحُ الأعمال الإبداعيّة: وهذا أقلّ المجالات في حرية قلم المُصحّح، إذْ تبقى المحافظة على خصوصيّة المؤلف هنا قيمة أقوى من إقامة اللّغة؛ لأنَّ العملَ الإبداعي من جهةٍ مجالٌ لتأويلات كثيرة، ولأنَّه مِن جهةٍ أخرى ينبغي أنْ يكون صورةً صادقة لكاتبه تدلّ على مستواه الثقافي والعلمي والإبداعي، والتدخّل فيه بكثير تغْيير يُحيل وجهَ هذه الصورة ويمنح صاحبَها ما لا يستحق. تخيّل مثلًا أنّك أمام قصيدة بها كسور عَروضية مطلوبٌ منك تصحيحَها فقمت

بإقامة هذه الكسور، وقُدِّمَت القصيدة لمسابقة أو طُبعت في ديوان، هل سيكونُ تقويم النّقاد لكاتبها انعكاسًا صادقًا لمَلَكاته الشعريّة؟

د- تصحيحُ الكتب القديمة التي تعدّ لنشرة حديثة، سواء أكانت عن تحقيقٍ لمخطوطات الكتاب، أو عن طبعات قديمة، وهنا ينبغي أن يتحلّى المُصحّح بروح المحقّق، فيكون هدفُه ضبطَ النّص وإخراجَه على النّحو الذي أراده مؤلّفه ووضعَه عليه.

٣- مستوياتُ التصحيح:

يعالج التصحيحُ اللّغوي عدّةَ مستويات في النّص المكتوب، سنذكرها منوّهين بنماذجَ يسيرةٍ على كلّ مستوى، كي نتيح مجالًا أكبر للتطبيقات العملية.

أ- الإملاء والتّرقيم، والأخطاء الطباعيّة، و ضبط النّص:

يعدّ إصلاح الإملاء، وإصلاح الأخطاء الطباعيّة الظاهرة من حروفٍ ساقطة أو زائدة؛ أُولى خطواتِ التّصحيح اللّغوي لنصّ من النّصوص، وما لا يجوز الزّعم بأنّ النّص قد صحّح بغير تحقيقها، ويمكن أنْ يُضاف لها وضعُ علامات الترقيم المناسبة، وضبط ما يشكل مِن كلماتِ النّص، وإن كان ليس لازمًا للمُصحّح لزومَ ما قبلَه، إلّا أنَّ إجادة العمل تقتضيهما.

وهذه الأعمالّ أول ما ينبغي أن يتمرّس به المُصحّح إلى جانب تصحيح الإعراب الآتي، وسيصبحُ مع الوقت ملكةً لديْه يقوم بها بغيْر تكلّف.

ومِن أشهر الأخْطاء الإمْلائية التي ينبغي أن يلتفتَ إليها المُصحّح كتابة الهَمزات، فكثيرًا ما تُكتب همزةُ القطع دونَ رأس العين هكذا مثلًا (احمد)، أو تُكتب رأسُ العين على همزة الوصل مثل (إستخدامات).

وكتابةُ الهمزة المتطرّفة بعد ياء ساكنة على الياء لا السطر، مثل: شئ.

وكتابة ألفٍ بعد الهمزة المنوّنة في اسْم منصوبٍ وقبلها ألف، مثل: جزاءًا- إنشاءًا- مساءًا... الخ.

وزيادةُ ألفٍ بعد الواو التي هي لام الكلمة، مثل: نرجوا، وندعوا.

وأمّا الأخطاء الطباعيّة فهي آفةُ الكتب التي تذهب بروْنَقها، وتطفئ نورَها، وتجعل القراءةَ فيها ألمًا بعد أنْ كانت مُتعة، وضيقًا بعد أن كانت فُسحة، ولا يجوز أن يترك المُصحّح كلمة يشكّ فيها دونَ مُراجعة وتصحيح.

وأمَّا علامات التّرقيم، فإنَّها تجلِّي المكتوب وتقرّبه لقارئه، وتكشفُ مقاصده، فينبغي أن يهتمّ بها المُصحّح، ويضعها في مواضعها، وأشهرُ هذه العلامات الفاصلة (،)، والفاصلة المنقوطة (؛)، والنقطة (.)، والنّقطتان الرأسيّتان (:)، والشَّرطة (-)، والقوْسان ()، والشَّوْلتان أو علامتا التنصيص (« »)، وعلامة الاستفهام (؟)، وعلامة التّعجب أو التأثّر (!)، وتستطيع أن تراجعَ في استعمالاتِها كتاب الإملاءِ والترقيم للأستاذ عبد العليم إبراهيم، أو غيره ممّا كُتب في هذا المجال.

ب- أخطاءُ الإعراب:

هذا هو المستوى الثّاني الذي يقوم المُصحّح بمعالجته في النّص، وهو- أيضًا- مستوًى لازمٌ لا يجوز الإخْلال به، والمَقصود به إصلاحُ الأخطاء النحويّة المتعلّقة بعلامات الإعراب فقط.

وأكثرُ ما تقعُ هذه الأخطاء في العلامات الفرعيّة، خصوصًا في المُثنى، وفي الجُمل الاسميّة المنسوخة خصوصًا مع تباعد العوامل.

ج- أخطاءُ المفردات:

وهي الأخطاءُ على مستوى الكلمة بنيةً ودَلالةً (المستوى الصّـرفي والمعجمي).

هناك كلماتٌ تُستعمل بأكثرَ من وزن من مادّة واحدة، فتوضع كلمةٌ مكانَ أخرى، وهذا خطأ في الدّلالة المُعْجميّة من جهة أنَّه اسْتعمال كلمةٍ في غيْر معناها، لا على سبيل المَجاز، وهو أيضًا خطأ على المُستوى الصّـرفي من جهة أنَّه تحريفُ وزنِ الكلمة الموضوع للمعنى المُراد، ولذلك جمعت المستوى المعجمي مع المستوى الصرفي، ثمّ هناك كلماتٌ يظهر فيها انْفرادُ المستوى المُعْجمي، وهي ما ليس لها إلّا اسْتعمالٌ واحدٌ صحيح، والآخر خطأ مثل اسْتأنف، وأخرى يظهرُ فيها انْفراد المستوى الصّرفي مثل الأخطاء في التّذكير والتأنيث، والجمع، والنّسب، وإسْناد الأفعال إلى الضّمائر، وحركة عين الفعْلِ الثّلاثي، والأفعال المبنيّة للمجهول لزومًا.

ومِن ذلك قولُهم: حديث شيِّق، والصواب شائق، اسم فاعلٍ من شاق يشوق، وقولهم: الوفيَّات وهُم يريدون الوفَيات جمع وفاة، وقولُهم مُلفتٌ للنظر والصواب لافت؛ لأنّ الفعل ثلاثي، وهو لفت لا ألفت.

د- أخطاءُ الأسلوب = أخطاءُ التراكيب:

وأكثر ما تكونُ هذه الأخطاءُ في استعمال الحروف وتعديةِ الأفعال، ومِن ذلك قولهم:

- تعرّف على، والوجه تعرَّفَ كذا، لأنّ الفعل يتعدّى بنفسه.
- التّأكيد على، وأكَّدَ على كذا، والوجهُ تأكيد كذا وأكَّد كذا؛ لأنّ الفعلَ أيضًا يتعدّى بنفسه.
- أثّر عليه، والصواب أثّر فيه أو به.
- لايخفاكم لا يخفى عليكم لا يتعدّى الفعل (خفي) بنفسه.
- يقولون كلّفنا بكذا، والصواب كلّفنا كذا؛ فالفعل يتعدّى بنفسه.
- يقولون: حرَمَه من نصيبه، والصوابُ حرمَه نصيبَه؛ لأنّ الفعل يتعدّى بنفسه.
- يقولون: استقلّ القومُ القطار، والصوابُ استقلّ القومُ على القطار أو في القطار؛ لأنّ استقلّ تُستعمل بمعنى رحل، كما تُستعمل أيضًا بمعنى عدّ الشيءَ قليلًا.
- يقولون: هو كطبيبٍ يعرف ما يتجنّبه، والصواب أنْ يقال بوصفِه طبيبًا.
- لا بدّ وأن يفعل، والصوابُ لا بدّ أنْ يفعل.
- محمد رجلٌ شجاع بل وكريم، والوجْه حذف الواو، أو بل لئلّا يجتمع حرْفَا عطف، فيقال: (بل كريم)، أو (وكريم).

وقدْ تكونُ أخطاء الأسلوب في أمرٍ يتعلّق بالمعنى، ومِن ذلك مثلًا قولُهم: هو جزءٌ لا يتجزَّأ من كذا، ويكون الكلامُ عن جزءٍ له أجزاء يُمكن أن يحلّل إليها، والصّحيح أن يقال وفقًا للمُراد: هو جزءٌ لا ينفصل من/ عن كذا.

هـ- علاجُ الأسقاط:

وهذا مستوًى مِن التّصحيح، يقوم به المُخلصون المُجيدون، فيراجعونَ أصولَ النّقول، ويقوِّمون اعْوجاجَها، ويردّون السّاقط منها، ويحتاجُ إدراك السّقط إلى عقلٍ واعٍ قادرٍ على الفهم الجيّد والتحليل، بالإضافةِ إلى معرفةٍ بالمَجال المعرفي الذي يردُ منْه النّص المُصحَّح.